مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/١/١٧

السادات: مصر ستتدخل فورا اذا هاجمت اسرائيل سوريا

« رفضنا ونرفض انهاء حالة الحرب بصورة منفردة ، ونصر على انسحاب شامل على الجبهات الثلاث معا »

حدد الرئيس انور السادات بوضوح قاطع ، موقف مصر من ٣ قضايا مطروحة تشمل : اشاعة ان مصر تسعى الآن الى حل منفرد ، وموقف مصر فى حالة هجوم اسرائيلى على سوريا ، وعلاقة مصر بالفلسطينيين . وقد أعلن الرئيس أن موقف مصر فى ذلك هو :

١ ان مصر رفضت وترفض انهاء حالة الحرب بصورة منفردة ، وهى مصرة على ان يجرى الانسحاب المقبل على الجبهات الثلاث معا

٢ اذا هاجمت اسرائيل سوريا فمصر ستتحرك فورا وتتدخل .

٣ لا يوجد ولا يمكن ان يوجد ، ولن تسمح مصر بأن يوجد ، اى تناقض بينها وبين الفلسطينيين .

وفى تصريحاته التى ادلى بها الرئيس انور السادات الى غسان تويني رئيس تحرير جريدة « النهار » لمس الرئيس عددا من النقاط الهامة اوضح فيها :

- ان مصر لن تكون منطقة نفوذ لاحد ، لا للسوفيت ولا للامريكيين . وسنبقى مستقلين عن كلا المعسكرين .
- نريد الآن اعطاء الحل السلمى كل امكاناته .. وحتى الساعة « اكرر واكرر » لم اتلق اى عرض جديد : واذا لم اجد استجابة فسيتحمل الطرف الاخر مسئولياته .
- هذه السنة هى السنة الحاسمة ، ولا ارضى باقل من تحرك اسرائيلى على الجبهات الثلاث وخلال ثلاثة اشهر .
- اذا كان السوفيت يريدون المحافظة على صورتهم فى العالم العربى ، عليهم القيام بتعهداتهم والوفاء بالتزاماتهم التى ترتبها عليهم المعاهدة المصرية السوفيتية وانا لست محرجا بهذه المعاهدة ، فهل هم محرجون ؟ .

نص حديث الرئيس :

وفيما يلى ما كتبه غسان تويني بعد استقبال الرئيس انور السادات له أمس الاول :

فى القاهرة التفاؤل هو البطولة . فكل شىء من حولك يشعرك بأنك تعيش جو الازمة التى لا مخرج منها . ولا حل الى ان تجلس الى الرئيس انور السادات فتجده يعلن لك « آه .. نعم » ويكرر انه رغم ذلك كله منفائل .. نعم منفائل بل متفائل جدا جدا .

وتعرف بعد لحظات من المصارحة انه تفاؤل المارف . وتكاد تقول تفاؤل المهموم يحمل كل الهموم على كتفيه . وفى عقله وقلبه .. ومع ذلك له من الثقة بالنفس وبنفسه ما يجعله يتفاءل .

أما الثقة بالنفس فمشروعيتها من نجاح .. من العبور .. من احتماله التشكيك يذكرك به الرئيس المصرى . ثم يقهقه ويقول : « لذلك لا أزال أرفض أن أقف على الشرفة وأعلن ما عندى .. ما انوى القيام به « لاصبح عبدا لشعارات وبطولات الكلام الفارغ » .

وأما عن الثقة بالنفس فلان لا حرب ولا سلم من دون مصر فى نظر رئيسها .. وشعبها .. وحدها تقدر أن تحارب .. وحدها .. ووحدها تقدر أن تظل وحدها لا تحارب .. ولكنك تشعر بأن مصر قلقة . ويقول الرئيس السادات « بس عاوزين ايه من مصر ياجماعة »

ويمضى يؤكد للمرة المائة :

■ **اولا .. أن مصر رفضت وترفض انهاء حالة الحرب بصورة منفردة . وهى مصرة على ان يجرى الانسحاب المقبل على الجبهات الثلاث معا . ونعتبر انه من الخيانة اذا أعاد الينا العدو ارضا عربية محتلة أن نرفضها لسبب ما .**

■ **ثانيا .. اذا هاجمت اسرائيل سوريا وقد تهاجم لان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية والقوى الضاغطة الداخلية تهىء الجو لضربة جديدة فمصر ستتحرك فورا وتتدخل**

وانى اعنى ما أقول .. وامريكا تعرف ذلك ويفترض من سوريا أن تعرف . ولست هنا بحاجة الى اذاعة أسرار عسكرية عن كيفية التدخل . ولا كيف أن مصر قادرة رغم انها لم تتلق هى اية مساعدات سوفيتية

■ **ثالثا .. لا يوجد ولا يمكن أن يوجد ولن تسمح مصر بأن يوجد أى تناقض بينها وبين الفلسطينيين .**

اليأس :

يفعل أى شىء !

واذا سألت السادات عن رأيه فى تصميم أبوعمار والمقاومة على جعل السنة الحالية السنة الحادية عشرة للثورة ، سنة التصعيد أجاب : **كنت دائما أقول انه لو وضعنا أنفسنا فى مكان الفلسطينيين لفهمناهم أكثر . ووافقناهم . فالمهم أن لا يوضع الفلسطينيون فى موضع اليأس . لان اليأس يقدر أن يفعل أى شىء .**

ثم يستطرد انه لا يظن التصعيد ظاهرة يأس بعد .. ويعتبر أن القيادة الفلسطينية المسئولة مدعوة الى مزيد من الصبر واعطاء المساعى السلمية فى الفترة القليلة المقبلة كل الامكانات . ذلك أن السادات نهائيا فى سباق مع السلم ورهان عليه .

يبقى السؤال الكبير .. ماذا الذى يحدث اذن فى المنطقة .. شىء ما تحس به من غير أن تحتاج الى الذهاب الى القاهرة . ولكنك فى القاهرة تشعر بالوطأة تحنزك .

لعبة

مثلثة الاطراف

والتحليل الذى لا تسمعه من السادات ولكنه الرائج فى أوساط ليست بعيدة عن المسئولية . هو أن هناك لعبة مثلثة الاطراف هى الاتية :

■ **أولا .. فى قمة فلادفوستك اختلف الامريكان والسوفيت حول المساعى السلمية بين « الخطوة .. خطوة » التى يريدها كيسنجر والذهاب نوا الى مؤتمر جنيف الذى يتمسك السوفيت بضرورة انعقاده فورا .**

والسؤال .. اذا كانت الخطوة خطوة تتعثر فهل ننتظر نجاحا من جنيف فورية .. أم أن المقصود من جنيف هذه هو ان تكون مجال تفجير الوضع قبل نضجه حتى يقال بعدها للشارع وللراى العام ان الجبهة الوحيدة التى تدافع عن العرب وتناصرهم هى السوفيت .

■ ثانيا .. مع أن مصر هى اساس الحرب والسلم .. فقد عوض الاتحاد السوفيتى سوريا كل خسائرها عن الحرب واعطاها المزيد من التجهيزات .. بينما لم يعط مصر شيئا .

نعم .. لم يعط مصر شيئا منذ ١٤ شهرا . رغم كل ما قيل عن ذلك .. وبينما سلحت أمريكا اسرائيل وساعدتها من غيرحساب

والسؤال هنا .. لماذا هذا التمييز لمصر .. الا أنها هى الاساس وحتى تعزل مصر .. وهل صحيح أن السوفيت قالوا أن بوسعهم منع سوريا من خوض الحرب فى مقابل تعهد الامريكان بمنع اسرائيل من القيام باية عملية وفى هذه الحال من يضمن تصرف مصر .

■ ثالثا .. التفسير الاكثر رواجا او الذى يروجون له اكثر فأكثر فى الساحة العربية هو أن بريجنيف الفى زيارته حتى يثبت للسادات ان أمريكا لم تف ولن تفى بوعودها السلمية . واذ ذاك يضطر السادات الى الرجوع الى احضان السوفيت صاغرا .

اختـــرت
الطريق الصعب

والسؤال هنا .. من يخدم رجـــوع مصر الى احضان السوفيت . بل لمصلحة من يخدم الرجوع الى استقطاب اسرائيل لامريكا والعرب للسوفيت .

نطرح هذا التصور .. فيتأمل طويلا ثم يضحك ويقول «**هاانذا قد اخترت الطريق الصعب .. مصر لن تكون منطقة نفوذ لاحد . لا للسوفيت ولا للامريكا**» .

هذا هو معنى ثورة ٢٣ يوليو . ويجب أن يفهم الجميع أننا لن نحيد عن هذا الخط . وسنبقى مستقلين عن كلا المعسكرين .

ويستطرد السادات نحن سنحافظ على اهدافنا الاستراتيجية البعيدة ولكننا مصممون على الافادة من كل المتغيرات بين النظرتين الامريكية والسوفيتية سأظل **انا ابحث عن مصلحة مصر واتقيد بها فى ديسمبر الماضى قام الهامسون باسم حملة التشكيك التى يقومون بها الان قالوا ان مصر متفقة مع امريكا على حل منفرد وان الذهاب الى جنيف ليس سوى واجهة وكان يقال ذلك بينما انا اوقع فى ٢٤ ديسمبر بالاحرف على تعليمات خطة تصفية الجيب الاسرائيلى** وكنت قد حاربت امريكا نعم امريكا لا اسرائيل طوال عشرة ايام. وذهبنا الى جنيف فهل حصل سلم منفرد وهل تخلت مصر عن مسئولياتها العربية نريد الان اعطاء الحل السلمى كل امكانياته والصبر . اقل خطأ علينا من العودة الى الاستقطاب او العودة الى الحرب .

الكلمة الان لاسرائيل وحتى الساعة اكرر واكرر لم اتلق اى عرض جديد واذا لم اجد اجابة دولية سيتحمل الطرف الاخر مسئولياته . ولا ارضى باقل من تحرك اسرائيلى على الجبهات الثلاث. **وخلال الثلاثة اشهر هذه السنة هى السنة الحاسمة . لان السنة المقبلة ١٩٧٦ سنة انتخابات فى امريكا واذا لم يتحقق شىء قريب وقريب جدا نذهب اذ ذاك الى جنيف**

كلنا معا ومعنا الفلسطينيون . نعم الفلسطينيون لان جنيف ولافك ارتباط دونهم ثم نفجر كل شيء هناك . نحن نفجر وفى الوقت الذى نختاره نحن . ونكون كلنا صفا واحدا . وجنيف عندما تكون لا نريدها حكاية كيلومترات لفك الارتباط انما تكون حاسمة ونهائية .

عند هذا الحد من الكلام تشعركم هو رهان السادات على السلام دقيق وكبير وتكاد تقول مجازف لو لم تكن تعرف ان الحرب مجازفة اكبر وتوقن بالطبع انه يربط نفسه ويربط العرب ولو لم يعترف بجدول زمنى لابد له ان يكون خطط له ومسم وحسب حساب كل البدائل والاختيارات .

ثم تدرك أن ثمة لعبة اكبر منا نحن العرب تلعب فى المنطقة كجزء من اللعبة العالمية الكبرى. لعبة سوفيتية ــ أمريكية يرفض السادات أن يكون جزءا منها ويتمرد ضد دفع ثمنها .

واذا سألته عنها قال انه يخوض معركة استقلال وانه مطمئن ومرتاح رغم انه لم يتلق اية مساعدات اكرر منذ ١٤ شهرا .

ويسألك ترى ــ هل الاتحاد السوفيتى مرتاح هو الاخر ــ ؟

ويستدرك اذا كان السوفيت يريدون المحافظة على صورتهم فى العالم العربى فعليهم القيام بتعهداتهم والوفاء بالتزاماتهم التى ترتبها عليهم المعاهدة المصرية ــ السوفيتية وانا لست محرجا بهذه المعاهدة فهل هم محرجون ولماذا لا ينفذون .

كلام كبير لاتعرف ابعاده الا عندماتسمع بعد ساعات من الحديث الا الاتحاد السوفيتى قد الغى معاهدته التجارية اياها مع الولايات المتحدة الامريكية . نتساءل اذاك هل كان السادات على علم سابق ام تراه كان يتوقع ام كان يرد ام يستدرج ام تراه قد انتصرللسوفيت على السوفيت من حيث لايدرون ام ان كلامه هذا وموقفه سيزدادان فى تفجير الوفاق الذى اريد لنا ربما ان ندفع ثمنه فاذا بنا بالبقاء خارج اللعبة الامريكية ــ السوفيتية او لعبة السوفييت على الامريكان قد انقذنا انفسنا وحلنا دون حرب اخرى ام ترى السوفرت قد سبقوا السادات ففرضوا علينا الرجوع الى الاستقطاب من خارج بعدما تمردت عليه مصر من داخل المنطقة وكانت قد تغلبت .

اسئلة ستبقى فى القاهرة من دون اجوبة ولو الى حين بأن المصريين سيعودون :

يتذكرون وضعهم الداخلى الاقتصادى والمالى وكيف الخروج من المازق تلك وكيف يمكنهم أن يستمروا أبطالا وجياعا وثمة من يشكك بهم فيصرخون مرة ثانية مع السادات عاوزين ايه من مصر ياجماعة . واخشى ما يخشى انسان أن يأكل مصر السلام من العالم ومن العرب رغم تفاؤل السادات ورهانه .